كتاب " الأربعين "
للأمير عليشير نوائي(1441م -1501م)
АРБАЪИН Алишер Навоий
دراسة وتعليق

د. سعد محمَّد عبد الغفار
مدرس النقد والبلاغة بآداب الوادي الجديد

- **مقدمة :**

شَاءَ اللهُ وقدَّرَ أن أتعرَّفَ إلى عَالمٍ فاضلٍ من أعظمِ علماء آسيا الوسطى فهو أميرُ شعرائِها ومهرُدارها[1] ووزيرُ سلطانها...، إنَّه الأمير الشَّاعر، والفيلسوف، واللُّغوي ،والصوفي الفقيه، والسَّياسي اللامع حضرة الأمير عليشير نوائي، وذلك عندما كنتُ أعمل خبيرًا في تعليم اللُّغةِ العَربيَّةِ للأجانب بالمركز الثَّقافي المصري بطشقند 2012–2013م، حيثُ سمعتُ الكثيرَ والكثيرَ عن عظمة هذا العَالِم الجليل من الأوزبك، ورأيتُ عظيمَ إجلالهم له واحتفائهم به حكومةً وشعبًا، حيثُ تنتشرُ في أرجاءِ العاصمةِ الأوزبكيَّة طشقند مظاهرُ الاحتفاءِ به، فهذا تمثالُه الضَّخم يتوسَّطُ الحديقةَ الوطنيَّةَ وهذا متحفٌ باسمهِ، ومكتبةٌ وطنيَّةٌ ضخمةٌ باسمه كذلك،وتلك ولايةٌ من ولايات الدَّولة باسمهِ أيضًا هي ولاية نوائي...، إنَّهم يعرفون للرَّجل قدرَه وينزلونه منزلتَه التي تنبغي له، ولم لا وقد ارتقى علي شير نوائي باللُّغةِ الأوزبكيَّةِ حتَّى جعلهَا لغةَ الإبداعِ، إنَّهم يعتبرونَه قدوةً في العلم والتُّقى، فكان تقيًّا محبًّا الخير، مخلصًا لوطنه قائمًا على خدمة شعبه، يدعو النَّاس إلى كلِّ خصال الخير في جميع كتبه.

وقد دفعني الفضول إلي البحث عن مؤلفات نوائي خاصَّةً كتابَيْه **(الأربعين، ونسائم المحبة)**، فتيسرَ لي الحصل عليهما، حيث أهداني بعض الأصدقاء الأوزبك الكتابين، فوجدتني متحمِّسًا أن أقدِّمَ للقرَّاءِ

[1]– مهردار، وظيفة كان يمنحها السلطان في بلاد ما وراء النهر لأحد وزرائه الذين يثق فيهم ثقة كبيرة ، ويعني " حامل أختام الدولة " .ففي سنة 1469م عينه صديقه السلطان حسين بيقرا حاكم خراسان بمنصب حامل أختام الدولة (مهردار)، وفي عام 1472م عينه وزيرًا .

– راجع: الأدب الأوزبكي الإسلامي، للدكتور شاه رستم أستاذ اللغة الروسية في جامعة الملك سعود، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1433 هـ . ويعد هذا الكتاب الاول من نوعه من حيث اهتمامه ودراسته بالأدب الأوزبكي.

العربِ هذا العَالمَ الجليلَ الذي تركَ قَلمُهُ أثرًا في بلاد ما وراء النهر يفوقُ أثرَ ما تركَه سيفُ الأمير تيمور[2] على حدِّ قولِ كثيرٍ من الأوزبك أنفسهم خاصَّة، وقد ارتبط العرب بأهل هذه الدِّيار منذ فجر الإسلام التي فتحها قتيبةُ بن مسلم الباهلي في العصر الأموي[3] لا سيَّما مصر التي ارتبطت بهذه البلاد عبر عصورٍ عديدةٍ بصلات قويةٍ، فأحمد بن طالون مؤسس الدَّولة الطولونية في مصر(سنة 256هـ) أصله من مدينة بخاري، وكذلك محمَّد بن طغج الأخشيد.

ولمَّا عزمتُ على تحقيقِ نصوصِ كتاب" الأربعين"التي شرحَها نوائي نَظْمًا، معتمدًا في ذلك على كتاب"الأربعين"الذي طُبِعَ بطشقند عام1991م قبيل استقلال أوزبكستان عن الاتحاد السُّوفيتي، والذي قامَ الأستاذ مسعود علي حكيم جان Анвар Али Хаким Жан بترجمته من اللُّغةِ الأوزبكيَّةِ القديمةِ التي كَتَبَ بها نوائي – والتي كانت تُكتبُ بالحروفِ العربيَّةِ – إلى اللُّغةِ الأوزبكيَّةِ التي تُكتبُ بالحروفِ الروسيَّةِ، وقد رأيتُ أن أعتمدَ على هذه

النُّسخةِ المطبوعةِ، إذْ تَعذَّر ترجمة نصوصِ الكتابِ من اللُّغةِ الأوزبكيَّة القديمةِ – التي كتبَ بها نوائي – إلى اللُّغةِ الأوزبكيَّةِ المعاصرةِ أو إلى اللُّغةِ العربيَّةِ فرأيتُ أن أعتمدَ على التَّرجمةِ الأوزبكيَّةِ التي تستخدم الحروف الرروسية، لأنَّه يمكن ترجمة هذه اللُّغة إلى العربيَّةِ، وقد جَهِدتُ في البحث عن متخصصٍ في اللُّغةِ الأوزبكيَّةِ – التي تُرجم مسعود حكيم چان نصوص نوائي إليها– يعرفُ اللُّغةَ العربيَّةَ معرفةً جيدة، فأعياني البحثُ إلى أن قامَ سَعادة السَّفير محمَّد عبد القادر الخشَّاب، سفير مصر بأوزبكستان بمعاونتي في ذلك من خلال علاقاته واتصالاته، فقد كانت متحمِّسًا لهذا العمل

---

[2]- الأمير تيمور والمعروف بتيمو(1336 – 1405 م) قائد أوزبكي من القرن الرابع عشر ومؤسس السلالة التيمورية(1370–1405م) في وسط آسيا وأول الحكام في العائلة التيمورية الحاكمة والتي استمرت حتَّى عام 1506 م. وتعني كلمة "لنك" "الأعرج" نتيجة لإصابته بجرح خلال إحدى معاركه. أما كلمة "تيمور. فتعني بالأوزبكية "الحديد". كان الأمير تيمور قائدًا عسكريًا فذًاً قام بحملات توسعية شرسة أدّت إلى مقتل العديد من المدنيين وإلى اغتنام مجتمعات بأكملها.انظر : History of Central Asia Encyclopædia Britannica Online. 13 December 2008-

3– بدأ الفتح الفعلي لبلاد ماوراء النهر زمن الخليفة الأموي الوليد ابن عبد الملك عندما تولى قتيبة ابن مسلم الباهلي ولاية إقليم خرسان سنة 86هـ . قام قتيبة بحث الناس على الجهاد وانطلق قتيبة فلما وصل الطالقان تلقاه دهاقين بلخ وبعض عظمائها وساروا معه ، فلما قطع نهر جيحون تلقاه ملك الصغانيان بهدايا ومفتاح من ذهب ودعاه إلى بلاده فمضى معه وسلمه بلاده ، ثم سار إلى ملك أخرون وشومان فصالحه ملكها على فدية أداها إليه. راجع: الكامل في التاريخ .لابن الأثير (ت 630هـ). صحح أصوله : عبد الوهاب النجار. القاهرة : إدارة الطباعة المنيرية، 1357هـ.

رغبةً في تعزيزِ التَّواصل الثَّقافي بين مصر وأوزبكستان والكشف عن التُّراث الإسلامي في منطقة بلاد ما وراء النَّهر، فالتقيتُ بالأستاذ حاجي مراد Хаджи Мурад المدير بإذاعة" ORIAT "بأوزبكستان، والذي استعانَ بصديقهِ المستعرب جانجير بارنيوف Janger Барнова في ترجمة نصوص" **الأربعين**" من الأوزبكيَّةِ القديمةِ إلى العربيَّةِ ، و هي ترجمةٌ احتاجتْ إلى تَدقِيقٍ و صِياغَةٍ عَربيَّةٍ صَحيحةٍ لتتوافق مع معاني الأحاديث التي احتواها كتابُ نوائي خاصَّة وأنَّ نوائي شرح هذه الأحاديث، وعلَّق عليها تعليقاً أدبيَّاً بلغةٍ راقيةٍ تحتاجُ عند ترجمتها إلى لغةٍ أدبيَّةٍ تشاكلها.

وقد رأيتُ أن أكتبَ كلَّ حديثٍ من "**الأربعين**" كما وَرَدَ في كتاب نوائي وأن أقومَ بتصويب ما عسى أن يكون قد وَقَعَ من خطأٍ في ضبطِ هذه الأحاديث ،ثم أقوم بتخريجيها، كما رأيتُ أن أُثبِتَ نصوصَ النَّظمِ التي شرحَ بها نوائي "الأربعين "حديثاً كما كتَبها نوائي، ثم أُثبتُ التَّرجَمةَ العَربيَّةَ لهذه النُّصوص، وقمتُ بالتَّعليقِ عليها ما كلما اقتضى الأمر ذلك .

وبعد...، فقد أرَدتُ أن أقدِّمَ الأمير والفيلسوف واللُّغوي والأديب و الصُّوفي"عليشير نوائي Alī Shīr Nawā " للقارئ العربي من خلال هذا الكتاب، بحيثُ يفيدُ القارئُ العربي من هذه " الأربعين" التي تحملُ رسالةً تربويَّةً أرادَ نوائي أن ينشرَها في عصرهِ بين النَّاس، وإنَّي لأرجو أن يكون

هذا العمل بداية للتَّواصل بين العرب والتَّراث والعربي في بلاد ما وراء النَّهر التي تزخر بكمٍ هائلٍ من كنوز المعرفة .

-أولًا: ترجمة الأمير علي شير نوائي[4].

هو نظامُ الدِّين مير علي شير،كَتَبَ أشعارَه بالاسمِ المستعارِ(نوائي) باللُّغة الأوزبكيَّةِ القديمةِ الأويغوريَّة :جاغاتاي بالتركيَّةCağatayca Çağatayca [5] وُلِدَ نوائي فى مدينةِ هرات التَّابعة لخراسان في 9 فبراير عام 1441م في أسرة غيَّاث الدِّين كجيك باخشي، وتوفي في 3 يناير عام1501م في مدينة

4- استعنتُ في كتابة هذه التَّرجمة عن علي شير نوائي بمقال الدكتور عبدالرَّحمن جمال الكاشغري عن حياة نوائي.

5- قد كانت من اللُّغات السَّائدة في آسيا الوسطى وإمبراطورية مغول الهند، وإن ظلت لغة الأدب المشتركة حتَّى أوائل القرن العشرين، وهي من لغات القارلوق المتفرعة من اللغات التركية والتي تتبع لمجموعة لغات الألطاي (لعائلة اللغات الألطية) ومنها ظهر ما يسمى اليوم باللُّغة الأوزبكية.الناطقون بها حوالى 20 مليون في الصين وكازاخستان وقيرغيزستان و باكستان وطاجيكستان وأفغانستان.

هرات عن عمر يناهز الستين عاماً. وكان علي شير نوائي من أولاد الخطَّاط باخشي الأويغور الذين رحلوا إلى مدينة هرات الجديدة بعد الدَّمار الذي أحدثه جنكيز خان في قلب آسيا.

وهناك آراءٌ متعددةٌ في الدِّيار الأصليَّة لغيَّاث الدِّين باخشي:

– **الأوَّل:** أنَّ غيَّاث الدِّين يمكن أن يكون من صلب أقرباء الأويغور القازاخانيَّة الذين عاشوا في فرغانة.

– **الثَّاني:** يمكن أن يكون غيَّاث الدِّين قد ارتحلَ من مدينةِ كاشغر إلى وادي فرغانة مع بعض العلماء أمثال سديد الدِّين الكاشغري، بسبب المصائب التي حلَّت من قِبل الأمير تيمور وأولاده لمغولستان (تركستان) .

– **الثَّالث:** أن لقب «باخشي» لغيَّاث الدِّين كان لقباً شائعاً لدى الأويغور في طورفان، وفي مدينة كاشغر أيضًا ومن الممكن أن يكون غيَّاث الدِّين من أولاد الأويغور الإديقوتية في طورفان،فكلمة «باخشي» بمعنى الكُتَّاب الذين

يحررون الوثائق بالحروف الأويغورية.على أية حال اعتمادًا على المعلومات الواردة في كتاب «تاريخ رشيدي»، فإن عليشير نوائي كان منسوبًا للأويغور، على وجه اليقين.

ذكر المؤرخ الشهير ورجل الدولة السَّعيدية (1500م–1551م) ميرزا محمَّد حيدر في كتابه (تاريخ رشيدي): "أن أصل علي شير نوائي من أسرة باخشي الأويغورية، وأبوه كان يسمَّى كجككنه باخشي ([6]) ".

أكَّد هذه المعلومات لمحمَّد ميرزا حيدر كلٌّ من الباحث المعروف زكي وليد دوغان التَّتاري، والباحث الرُّوسي المعروف المتخصص في الدِّراسات التركية آ.**سمنوف** في مؤلفاتهم يقول الباحث البروفسور عزَّت سلطان عن علي شير نوائي: "اكترثتُ كثيرًا للدِّراسات النَّوائيَّةِ، ودرستُ المصادرَ الكثيرةَ، وألفتُ انتباهكم إلى دليل، وهو أنَّ والد علي شير نوائي غيَّاث الدِّين كجك كان من أسرةِ

[6]– راجع: معنى كلمة«باخشي» "تاريخ الترك في آسيا الوسطى– بارتولد، ترجمة د.أحمد السعيد سليمان، ص:233–236). انظر «تاريخ رشيدي» ص:431 بالأويغورية). وانظر كذلك إلى نسخة المخطوط من «تاريخ رشيدي» بمعهد الاستشراق لأكاديمية الفنون في أوزبكستان، برقم: 1410 .

باخشي الأويغورية في مدينةِ كاشغر"[7]. ذُكِرَ نوائي في الموسوعةِ التركيَّةِ التي نُشِرتْ بالتركيَّةِ أنَّه«شاعر أويغوري»[8]، وكذلك ذُكِرَ فى الموسوعة الإسلاميَّةِ التركيَّةِ «وكان كجككنه بهادر والد علي شير نوائي أحد الشَّخصيات الأويغوريَّة الشَّهيرة"[9]. ويعتبر من أكبر شخصيات الأدب الأوزبكي الذي يطلق عليه في الغرب الأدب الجغتائي. وبحق لا توجد شخصيةٌ مماثلةٌ له في أداب الشُّعوب التركيَّةِ .

وأشارَ معاصره المؤرخ خاندامير(1473 أو 1476–1534م) إلى أنَّه بدأ بكتابةِ الشِّعر وهو في سنِ العاشرةِ من عمره. وذكرَ الشَّاعر الأوزبكي المعروف لطفي (1369–1465م) أنه التقى أثناء حياته مع نوائي في طفولتهِ، وأعطى نوائي في طفولتهِ، وأعطى مواهبه الشِّعرية تقييمًا عاليًا. وتجوَّل نوائي خلال حياته في مختلف دول الشَّرق الإسلامي. وقد أكَّد الباحث الصِّينى (لي كوشانغ) في كتابه: "تاريخ الأدب الأويغوري": «أنَّ علي شير نوائي شاعر عظيم ومفكر كبير للأويغور». وقد نقل الباحث الصّيني في كتابه:«تاريخ الأدب الأويغوري» رأي الباحث الرُّوسي الشَّهير «سمنوف Smonov» المتخصص في الأدب التُّركي الذي أكَّدَ على أنَّ الشَّاعر نوائي أديب تابع إلى شعب الأويغور[10].

عاشَ علي شير نوائي في طفولته مع والده في مدينة هرات، وتعلَّم هناك اللُّغةَ العَربيَّةَ والفَارسيَّةَ، وحفظَ القرآن الكريم، ودرسَ علوم القرآن والحديث والأدب والتَّاريخ، ودرسَ كذلك في المدرسة السُّلطانيَّةِ مع حسين ميرزا، وفي هذه الفترة نشأت بين التلميذين علاقةٌ وطيدةٌ، حتَّى إنهما تعاهدا على أنَّ مَنْ يصير سلطانًا منهما يهتم بحالِ أخيه. شَرعَ نوائي في كتابة الشِعر في سِن الخامسةِ عشرة من عمره بالعربيَّةِ والفارسيَّةِ، واشتهر بالشَّاعر "ذي اللِّسانين"، كتبَ الشِّعرَ التُّركي بلقب "نوائي"، والشِّعرَ الفَارسي بلقب " **فاني**". وفي عام 1469م احتلَّ التَّيموري حسين بايقرا مدينة هيرات وأصبحَ حَاكِماً لخراسان لتبدأ مرحلةٌ جديدةٌ في حياة نوائي،سَاهم خلالها بنشاطٍ في الحياةِ السِّياسيَّةِ لخراسان، وفي نفس العام عيَّنه زميلُه حسين بيقرا حاكم خراسان بمنصب حامل أختام الدَّولة

7– انظر دفتر القلوب للنوائي– للكاتب عزت سلطان، ص: 28طشقند، طباعة 1973م .

8– انظر "دراسات عن نوائي، للأديب غيرتجان عثمان، بالأويغورية.

9– انظر : (Islam Ansiklopedisi)، المجلد 2 ص : 449. اسطنبول، 1989.

10– انظر: تاريخ الأدب الأويغوري، لي كوشانغ ، ص: 130 ، بالأويغوريَّة.

(مهردار)، وفي عام 1472م عيَّنه وزيرًا. قدَّمَ نوائي من خلالِ منصبهِ مساعداتٍ كبيرةً لرجال الثَّقافةِ والأدبِ ومثقفي البلادِ حيثُ شيَّدَ خلالَ ثمانينيات القرن الخامس عشر على نفقته الخاصَّة العديدَ من المدارسِ في هيرات ومناطق البلاد الأخرى، بالإضافة لـ 40 رباطًا (أماكن لتوقف المسافرين)، و17 مسجدًا، و10 ملاجأً لإقامة الصُّوفيين(خانقة)، و9

حمامات، و9 جسور. وبالإضافة لذلك قام بأعمالٍ كثيرةٍ لصالِح الشَّعب، ولكن هذه النَّشاطات الإيجابيَّةِ التي قامَ بها نوائي لصالحِ الشَّعب لم ترضِ المحيطين بالحاكم من حسَّاده في القصر، فسعوا لإفساد العَلاقة بينه وبين زميله وصديقه حسين بايقره. و نتيجة لذلك قامَ حسين بايقرا بإعفاء نوائي من مناصبه و أرسلَه حاكمًا إلى أسترآباد في عام 1487م، وبقي فيها لمدة عامين وبعدها سمحَ حسين بايقره له بالعودةِ إلى هيرات، وعرضَ عليه منصبًا حكوميًّا إلَّا أن نوائي رفضَ ذلك، واشتغلَ بالإبداعِ الأدبي والعلمي، فكتبَ أكثرَ أعمالهِ الأدبيَّةِ في هذه الفترةِ، وبغض النَّظر عن رفضهِ منحه حسين بايقره منصبَ المقرَّب من حضرةِ السُّلطان (مقربي حظرتي سلطاني)، ومن خلالِ هذا المنصبِ تمتعَ نوائي بحقِّ المشاركةِ في جميعِ أعمالِ الدَّولة ومنذ ذلك الوقت بدأتْ مرحلةٌ جديدةٌ في حياةِ الشَّاعر نوائي، واهتمَّ بالأعمالِ الإبداعيَّةِ أكثر وقامَ خلال تلك المرحلة بكتابةِ أهمِ مؤلفاتهِ. وعاشَ وأبدعَ خلالَ سنواتِ عمرهِ الأخيرةِ في ظلِّ حكمِ التَّيموريين (1370–1506م)؛ ولهذا امتازت مؤلفاتُه بالروح الاجتماعيَّةِ، وتشبَّعتْ بالمشاكل التي واجهها عصره. وخلال السَّنوات الممتدة من عام 1490م وحتَّى عام 1501م كتبَ نوائي مؤلفاتهِ العاطفيَّة والاجتماعيَّةِ والفلسفيَّةِ والعلميَّةِ.

اشتغلَ نوائي بالعربيَّةِ والفارسيَّةِ، وتركَ لنا أكثرَ من ثلاثين كتابًا في عمره البالغ ستين عامًا، ولكن العَالِم الخوتني الملقب بالمعجزي، ذكرَ في كتابهِ (تواريخ الموسيقيين) أن نوائي ألف 63 كتابًا. ويبلغُ عددُ الأبياتِ الشِّعريَّةِ لنوائي نحو 500.000 ألف مصراع، ولم يكتبْ أحدٌ مثله في الشَّرق الإسلامي بل في العالم بأجمعه.

وقد سطَّرَ زهرُ الدِّين بابُور في عصرهِ عن نوائي السُّطورَ التَّالية:«علي شير لم يكن له مَثيل، و قد كتبَ الأشعار باللُّغةِ التركيَّةِ بدرجةٍ لم يستطعْ أحدٌ أن يكتبَ كثيرًا أو جيدًا مثله..».وقد كتبَ المؤرخُ محمَّدُ ميرزا حيدر، الذي عاشَ بعد نصف قرن من وفاةِ نوائي في كتابه (تاريخ رشيدى) عنه فقالَ:

« لم يكن هناك أحد ألَّفَ شعرًا أكثرَ ولا أحسن باللُّغةِ التركيَّةِ منه، كان نوائي متخصصًا في هذا المجال، وأشعاره التركيَّةِ لا تقلُّ شهرةً عن أشعار الشَّاعرِ الفَارِسي عبدالرَّحمن جامي».

ومن أشهر مؤلفاته: خزائن المعانى، خمسة نوائي، مجالس النَّفائس، محاكمة اللُّغتين (بين اللُّغة التركيَّةِ والفارسيَّةِ).

من المعلوم أنَّ الأويغور أوَّل شعوب الأتراك الذين عرفوا الكتابةَ بين الشُّعوبِ التركيَّةِ،واستخدموا الأويغوريَّةَ القديمةَ والأويغوريَّةَ القاراخانيَّةَ والأويغوريَّةَ الجغتائيَّةَ، وجعلوها لغَةً موحَّدةً بين الشُّعوبِ التركيَّةِ. وفي عصر نوائي كانت الكتبُ الأدبيَّةُمثل:(قوتادغوبيليك وعتبة الحقائق)تُنسَخُ بالأويغوريَّةِ وكانتْ اللُّغةُ الأويغوريَّةُ تُستخدمُ كلغَةٍ حيَّةٍ بين العلماءِ والأدباءِ في هرات وسمرقند .

وقد استفادَ نوائي من أساتذةِ الأويغور في سمرقند وهرات مثل سَدِيد الدِّين الكاشغري، والشَّاعر سُهيل، والشَّاعر لطفي، ومولانا السكَّاكي وعطائي؛ لذلك لم ينس نوائي في إبداعاتهِ الأدبيَّةِ أن يُعبِّرَ عن ثقافةِ وحضارةِ شعبهِ الأويغور خاصَّةً في كتابه (خمسة)[11].

لقد كان نوائي قمةً عاليةً في الأدبِ والشِّعر للشُّعوب التركيَّةِ بعد يوسف خاص حاجب[12]، وهو فيلسوف استوى على عرش مملكة الشِّعر، كما ذكره السُّلطان حسين بايقرا. وكانت آثارُه قد انتشرتْ بشكلٍ كبيرٍ في كلِّ مدنِ

الأويغور تَقريبًا نَسْخَاً وتحقِيقاً وتعلِيقاً، على سبيل المثال نُسِخَ كتابُه (جهار درويش) كاملاً بعد شهرين من وفاة علي شير نوائي في مدرسة كوجا. استخدمَ أكثرُ مَن نَسَخَ مؤلفاتِ علي شيرنوائي لقبَ الكاشغري. وقد نُسِخَتْ مجموعة نوائي (كليات) في سنة 1824من قِبل عالم كاشغري، واكتشف

---

[11]– الخمسة، مطولات شعرية لعلي شير نوائي، هي " حَيْرَةُ الأبرار – وفرهات وشرين – وليلى والمجنون – والكواكب السيَّارة – وسدُّ الإسكندر" وهي عمل ضخم أنجزه في فترة وجيزة بين عامي 1483–1485م وقد كان لهذا العمل أثرٌ كبيرٌ في رفع شأن اللغة الأويغورية (الأوزبكية القديمة) و إبراز مواطن الجمال فيها.

[12]– يوسف خاص حاجب مفكر عظيم وشاعر ورجل دولة و أحد رجال القرن الخامس الهجرى البارزين. اكتسب شهرته من مؤلفه المعروف فى علم الإجتماع باسم «قوتادغوبيليك» أى علم السعادة . كتاب «قوتادغوبيليك» تعتبر من خزائن الحكم العقلية الفذة. ولد يوسف خاص حاجب فى مدينة بلاساغون عاصمة الدولة القاراخانية فى عام 1019م الموافق 410هـ لأسرة عريقة، وتوفى فى سنة 1085 فى مدينة كاشغر.

في القرن الماضي في مدينة ياركند فقط 700 قطعة مخطوطة من مؤلفات نوائي، والمحفوظُ من كتاباته في المدن الأخرى غير محصورٍ، يوجد من كتابه المتميز (خسمة)21 نسخة مخطوطة في متحفِ مدينةِ كاشغر فقط. والمقامات الأويغوريَّةِ 12، وقد اختارت في 39 من نصوصها نصوصًا من شِعرِ وغزلِ نوائي، والشَّعبُ الأويغوري يُلقِّبُ الشَّاعرَ نوائي بالأستاذ والشَّيخ ومولانا، وهذا يدلُ على أنَّ مؤلفات نوائي معروفة أكثر لدى الأويغور بالنسبة للشعوب التركيَّةِ الأخرى. وأحسَّ هذ الأمرَ الأدباءُ والشُّعراءُ من البلادِ الأخرى مثل الشَّاعر القازاقي جوقان وليخانوف والعَالِم الروسي مالوفمو اللذين زارا ديار الأويغور في أواسط القرن الماضي، ووصلا أن الأويغور يعتبرون الشَّاعر نوائي شاعرًا موهوبًا ومحترمًا جدًا، فهم يقرءون أشعارَه في مراسمِ الزِّفافِ والكوميديا (المسرحية) و غيره باستمرار.

وهكذا مازالَ نوائي حيًّا في قلوبِ الشُّعراءِ والأدباءِ الأويغورحتَّى بعد 500 سنةٍ من وفاتهِ .

- ثانيًا: مؤلفات نوائي :

أَلَّفَ نوائي خلالَ السَّنواتِ الممتدةِ من عام 1483م وحتّى عام 1485م مؤلَّفَه المعروف "خمسة"، الذي ضمَّ القصائدَ الشِّعريةَ: "حيرة الأبرار"، و"فرهاد وشيرين"، و"ليلى ومجنون"، و"السبع السيارة"، و"سد الإسكندر"، الذي وضع من خلاله أسسًا لتقاليد كتابة الخُماسيات الشِّعرية.وتُعتبر"خمسة" التي كتبها نوائي باللُّغةِ التركيَّةِ أوَّل عَملٍ بهذا الأسلوب الشعّري،حيثُ أثبتَ أنَّه يمكن تأليف أعمال بهذا الحَجم باللُّغةِ التركيَّةِ. وقد كانَ نوائي يسعى لإثباتِ إمكانيةِ كتابةِ مؤلفاتٍ باللُّغةِ الشَّغتائيَّةِ (اللُّغة الأوزبكيَّة القديمة)، تتساوى من حيث القيمة مع مؤلفات الأدب الفارسي والطَّاجيكي، وهو ما أثبته فعلاً من خلال مؤلَّفه "خمسة ".

وقد اختبرَ نوائي مقدرتَه في جميعِ الفنون الأدبيَّةِ الشَّائعةِ آنذاك في العَالم الإسلامي، وأثبتَ أنَّ له قَدَمًا مَكينةً وباعًا طويلًا في هذا الميدان وأنَّ له صوته وأسلوبه الخاص به أيضًا. وتجدر الإشارةُ إلى أنَّه كتبَ في الأدبِ الشَّرقي أكثر من 120 قصيدةٍ شعريَّةٍ تناولتْ موضوعَ "ليلى ومجنون" (وهي القصة التي تسرد مأساةَ قيس بن الملوح العامري الملقب بمجنون ليلى (24 –68هـ) [13].

[13]– وهو شاعر الغزل العربي من أهل نجد، الذي عاش خلال فترة خلافة مروان بن الحَكم، وعبد الملك بن مروان في القرن الأول الهجري ببادية العرب،ولم يكن مجنونًا، وإنَّما لُقِّبَ بذلك لهيامه في حبِّ ليلى العامريَّة التي نشأ معها وعشقها، ورفضَ

وألَّفَ نوائي قصيدةً تناولتْ هذا الموضوع و وَصَفَ فيها الحبَّ العذري بين ليلى والمجنون بأسلوبِهِ الخاص، وسعى نوائي من خلالها إلى وصفِ تلك المشاعر الإنسانيَّةِ الشَّبيهةِ بوصفِ حبِّ المتصوفين. وأظهرَ نوائي وجهاتِ نظرِهِ الصُّوفيةِ أيضًا في قَصائِدِهِ الشِّعريَّةِ "فرهاد وشيرين"، و"خيرة الأبرار"، وطوَّر موضوعاتهِ الصُّوفيةِ في قصائِدِهِ الشِّعريَّةِ إلى المستوى الفلسفي الشَّامل .

وفي نفس الوقت تناول نوائي في قصائدِهِ القضايا الإنسانيَّةِ الصَّعبةِ من وجهةِ نظرٍ إنسانيَّةٍ. وقد ذَكَرَ أ. قيوموف A. Kayumov في دراستهِ "سدُّ الإسكندر"التي صدرت في طشقند عام 1980م أن نوائي في قصيدتيه "سبعي سياري"، و"سدي إسكندري" في مؤلَّفه "خمسة " أَفْرَدَ المكانةَ الأولى للقضايا المرتبطة بالحكام. وكما هو معروف كان نوائي قريبًا من بلاط التَّيموريين، وحاولَ التَّأثيرَ على الحاكم صديقه حسين بايقرا. ولهذا عبَّر نوائي في قصيدتيه آنفة الذِّكر عن أفكارٍ وجَّهَهَا إلى حسين بايقرا و تضمَّنت: أنَّ السَّلامَ لا يدومُ، وأنَّ كُرسي الحكمِ السُّلطاني لا يَدومُ، وأنَّ على الحاكمِ واجبات حيال شعبه.

وتميزَ أسلوبُ نوائي في كتابةِ الخماسيات الشِّعريَّةِ في قصيدتهِ "خمسة" بطبيعةٍ اجتماعيَّةٍ وسياسيَّةٍ. وأعطاهَا عبدالرَّحمن جامي(1414–1492م) بعد قراءته لـ "خمسة" تقييمًا عاليًا. أمَّا من حيثُ الأهمية الاجتماعيَّةِ والأدبيَّةِ لـ"خمسة" فقد تمتعَ نوائي بمكانةٍ عاليةٍ في آسيا الوسطى ونسخَ الكثيرون"خمسة"، وفي الوقت الرَّاهن توجد في أوزبكستان نسخٌ كثيرة من"خمسة" أو بعض قصائدها حيثُ يحتفظُ معهدُ أبو الريحان البيروني للاستشراق التَّابع لأكاديميةِ العلومِ بأوزبكستان اليوم في خزائن مخطوطاته بـ 166 مخطوطة نسخت خلال القرون الـ15 والـ20، تضمَّنت كلَّ قصائد "خمسة" أو معظمها، منها84 مخطوطة تضمَّنت كلَّ قصائد "خمسة".

وتدلُ سعةُ انتشارِ وكثرة نسخ "خمسة" في آسيا الوسطى على أنَّها حظيتْ بمكانةٍ خاصَّةٍ في الحياةِ الفكريَّةِ في هذه البلادِ .

أهلُها تزويجها إيَّاه، فهامَ على وجههِ ينشدُ الأشعارَ ويتغنَّى بحبِّه العذري، ويتنقلُ بين الشَّامِ ونجدٍ والحجازِ إلى أن ماتَ في العَراء وَحِيدًا.

كما كتبَ نوائي خلالَ حياتهِ عددًا كبيرًا من الأشعار الغنائيَّةِ. ففي عام 1498م أنهى العملَ في مجموعتهِ الشِّعريَّةِ التي ضمَّتْ كلَّ أشعاره، وأنجزَ هذا العملَ في أربعةِ دواوين جمعتْ أشعارَه تحتَ اسم "خزائن المعاني". وبلغَ مجموعُ أسطرِ المجموعةِ الشِّعريَّةِ نحو50 ألف سطرٍ شعري استخدم فيها نوائي معظمَ الأساليبِ الشِّعريَّةِ المعروفةِ في آدابِ الشَّرقِ الإسلامي .

وجمع نوائي أشعارَه التي كتبَها باللُّغةِ الفَارسيَّةِ في مجموعاتٍ أطلقَ عليها اسم "**ديواني فاني**"، رغبةً منه بالتَّساوي مع الشُّعراء الفارسيين.

ويمكن التَّأكيدُ من خلالِ قراءةِ مجموعةٍ الأشعارِ التي كتبَها بأسلوبِ الغزلِ في "ديواني فاني" على أنَّ نوائي كانَ يتمتعُ بمكانةٍ هامَّةٍ في الأوساطِ الأدبيَّةِ بسبب موهبتهِ الشِّعريَّةِ المتميزةِ وغزارةِ إنتاجهِ الشِّعري والأدبي على السَّواءِ، وقد جمعَ نوائي قصائدَه الشِّعريَّةِ التي كتبَها باللُّغةِ الفارسيَّةِ في ديوانين شعريين أطلقَ عليهما: "ستة ضرورية" و "فصولي أربعة".

وقد أسهمَ علي شير نوائي بأشعارهِ في رفعِ مستوى الأدب الأوزبكي (الشغتائي) فرفعه، فقد تضمَّنتْ أشعارُه العاطفيَّة جملةً من المواضيع

والأساليب المتنوعة التي تتفوق كثيرًا على الأدبِ الأوزبكي الذي كُتِبَ قبله. فقد كان يعبِّر في هذه الأشعار عن أهميةِ الإيمانِ والمبادئ الصُّوفيَّةِ في الحياة، وكانتْ أوَّل هذه الأشعار الدِّينيَّةِ التي نُشرتْ له كانت: "رباعي" و"مناجات"،كما كانتْ "نسائِمُ المحبَّةِ " أوَّلَ نصٍّ كاملٍ يُنشر لاتجاههِ الصُّوفي، والذي ضمَّنه معلومات عن 750 شيخًا صوفيًا. كما كتب نوائي مؤلفاتٍ علميَّةٍ باللُّغتين الفارسيَّةِ والتركيَّةِ، ومن بينها: "محاكمة اللُّغتين وفي نظريةِ الأدب"مجالس النَّفائس"، وفي نظرية العروض"ميزان الوزن"،فضلاً عن مؤلفاته التي تناولتْ موضوعاتٍ تاريخيَّة منها"تاريخ ملوك العجم"، و"تاريخ الأنبياء والحكماء"جمعها في رسالته الأدبيَّةِ ديوان"منشآت"،أمَّا أسلوب المذكرات فقد كتبَ وصفًا لحياةِ عبد الرَّحمن جامي"خمسة المتخيرين" (1494م)،و"حالة سعيد حسن أرداشير"، و"حالة بهلوان محمود". وكان مؤلفه "محبوب القلوب" (1500م) آخر عملٍ كَتَبَه، وعَرَضَ فيه آخرَ أرائهِ الاجتماعيَّةِ والسِّياسيَّةِ.

وهكذا تركَ لنا نوائي تراثًا ثَريًّا من حيثُ الموضوعات والأساليب، فأثرى به الأدبَ الأوزبكي خاصَّةً والإنساني عامَّةً حتَّى غَدَتْ مؤلفاتُه مادةً للدِّراسةِ ومصدراً للإلهامِ عبر القرونِ .

ـ قائمة بأعمال نوائي :

تضمُّ القائمةُ التَّاليةُ الأعمالَ الكاملة لعلي شير نوائي جمعتْهَا "سمية كانيوة " الأستاذ بمعهد ولاية طقشند للدِّراساتِ الشَّرقيَّةِ .

– بدء الوسط : مجموعةٌ شعريَّةٌ كاملةٌ .

– **الوقفية** : كتبَها عام 1481 وهي عملٌ وثائِقي كتبَه تحت اسمٍ مستعمارٍ "**فاني**"، يصوِّرُ حياةَ الشَّاعرِ، والعالم الرُّوحاني، أحلامه ورغباته التي لم تتحقق، وهو مرجع هام للتَّعرفِ على الحياة الاقتصاديَّةِ، الاجتماعيَّةِ والثَّقافيَّةِ في القرن 15.

– **ليلى ومجنون** : قصيدةٌ ملحميةٌ من مجموعةِ الخمسةِ، تحدَّث فيها عن رجلٍ يصابُ بالجنونِ بعدَ وقوعه في الحبِّ،كتبَها عام 1484 وتتكون من 36 جزءًا .

– **لِسانُ الطَّير**: قصيدةٌ ملحميةٌ كتبَها عام 1498،وتتكون من 3598 بيتًا.

– **مجلسُ النُّفوسِ** : كتبَه1491–1492، أضافَ إليها عام 1498، وتتكونُ من تقاريرَ ثماني لقاءاتٍ : عن الشُّعراءِ المعاصرين، خاصَّةً المشاهير.

– **محبوب القلوب** : كتبه عام 1500 ، وهو آخر ما كتبَ قبلَ وفاتِهِ .

– **ميزان الأوزان** : كتبه عام 1490.

– **منهجُ النَّجاةِ** : تتكون من 138 بيتاً.

– **مُناجَاة** : كتبَها قبلَ سنواتٍ من وفاتهِ .

– **منشاوت** : مجموعةُ خطاباتٍ جمعَها من 1498–1499.

– **مفردات** : عن كيفيَّة حلِّ المشكلات، جاء فيها 121 مشكلة وطرق حلها.

– **محاكمات اللُّغتين** : كتبَها عام 1499.

– **نوادر الشَّباب** : كتبَها عام 1492–1498.

– **نظم الجواهر**: كتبَها عام 1485.

– **نسيم الخلد** : منمنمةٌ لعلي شير في مدرسةِ هرات الثّانوية، القرن 16نُشِرَ عام1667–1670 ويتكون من 17 عملًا.

– **الرُّوح القُدُس** : أوَّلُ قصيدةٍ من مجموعةِ قصائدٍ بالفَارسيَّةِ باسم "زيتاي زاروريا"، وتتكون من 132 بيتًا.

– **سد سكندري** : سد الإسكندر الأكبر، خامس مجموعة الخمسة الملحمية .

– **سراج المسلمين** : كتبَها عام 1499.

– **تحفة الأفكار**: قصيدةٌ بالفارسيَّةِ.

– **فوائد الكبر**: رابعُ دواوين الخمسةِ.

– **فرهود وشيرين**: ثاني دواوين الخمسة .

– **فصولي الأربعة**:Hazoin ul-Maoniy

– **الحماسة**: قصيدةٌ ملحميةٌ كتبَها نوائي عام 1483–1485

– **أشرف** : قصيدة عن (خيرات).

– **رِياضُ العاشقين** : قصيدةٌ عن الإسكندر الأكبر لم تكتمل .

– **حماسة المتاكسرين** : كتبَها عام 1494.

– **غرائب الصِّغار** : أوَّل دواوين الخمسة الملحمية. كتبها 1492–1498.

– **حيرة الأبرار** : تتكون من 3988 بيت، كتبها عام 1483 [14].

ـ ثالثًا: علي شير نوائي في دراسات المُحدَثِين :

[14]- راجع المراجع الآتية عن أعمال نوائي و تأثيره :

،.Khwandamir (1979), Gandjei, T., ed., Makarim al-akhlakLeiden
.Babur (1905), Beveridge, A. S., ed., The Baburnama, Tashkent
Semenov, A. A. (1940), Materiali k bibliograficheskomy ukazatelyu pechatnykh proizvedeniy Alishera Navoi i literatury on nem. (Materials for a Bibliography of the Published Works of Alī Shīr Navā'ī and the Secondary .Literature on Him), Tashkent
Levend, Agâh Sırri (1965-1968), Ali Şîr Nevaî (In TurkishAnkara
.Aybek, M. T., ed. (1948), Velikiy uzbekskiy poet. Sbornik statey (The Great Uzbek Poet) (In Russian), Tashkent
Erkinov, A. (1998). "The Perception of Works by Classical Authors in the 18th and 19th centuries Central Asia: The Example of the Xamsa of Ali Shir Nawa`i", Muslim Culture in Russia and Central Asia from the 18th to the Early 20th .Centuries, 513-526

انتهجَ الباحثون العلميون في أوزبكستان منذ باكورة الاستقلال نهجًا جديدًا في البحث العلمي له ملامحه الوطنيَّة الواضحة شملَ كلَّ العلومِ الإنسانيَّةِ والتَّطبيقيَّةِ ومن بينها الدِّراسات التَّاريخيَّةِ والأدبيَّةِ .

ونستطيعُ أن نتعرَّفَ على ملامحِ هذا النَّهجِ العلمي الوطني الجديد من خلال هذا البحث الذي نشرته صحيفةُ Правда Vastocka "برافدا فاستوكا" في عددها الصَّادر يوم 2013/8/8 Низамуддин Махмудов لنِظامُ الدِّين محمودوف تحت عنوان"مَن هو علي شير نوائي"حيثُ ألقت ألضَّوءَ على وَاحدٍ من تلك الأبحاثِ العلميَّة الجادَّةِ [15].

كما صدرَ عام 2011 عن دار Akadamanachrom " اكاديمناشروم" كتابٌ علميٌّ بعنوان "عليشير نوائي: تحليلٌ مقارنٌ للمراجعِ النَّمطيةِ والنَّصيَّةِ" تأليف

البروفيسور Сирадж опорочил Динов شهرت سراج الدِّينوف، وتضمَّنت الدِّراسةُ حياةَ وأعمالَ علي شير نوائي .

ولكن بعد استقلال أوزبكستان جرتْ إعادةُ دراسة تراث علي شير نوائي الغني وغيره من الأجداد العظام للشعب الأوزبكي مجددًا، حيث اكتُشِفَتْ خصائصُ جديدة من وجهات نظرهم الفكريَّةِ والفلسفيَّةِ،و تطلبتْ إعادة النَّظر في دراسةِ حياةِ وتراث نوائي رجل الدَّولة والشَّاعر والفيلسوف العظيم، حيثُ تمَّ تخليصها من التَّأثيراتِ الأيديولوجيَّةِ الشِّيوعيَّةِ التي تعمَّدت إحداثَ نوعٍ من القطيعةِ والتَّحريفِ بين حياةِ نوائي وإبداعاته وفصلهاعن سياقاتها التَّاريخيَّةِ كما عمدتْ إلى تشويهِ وتحريفِ التَّصوراتِ الإيجابيَّةِ عنه.

وحاول شهرت سراج الدِّينوف، في كتابه"علي شير نوائي:تحليل مقارن للمراجع النَّمطيَّة والنَّصيَّة"[16] تذليل الصُّعوبات النَّصيَّةَ التي اعترضت الأبحاثَ من وجهةِ النَّظرِ العلميَّةِ، وخلال سنواتٍ طويلةٍ من عملهِ البحثي لهذه المشكلةِ قامَ بنشرِ نتائجَ أبحاثِهِ تِبَاعًا في المجلاتِ الأدبيَّةِ حيثُ

15- راجع مقال (مَن هو علي شير نوائي) للأستاذ الدكتور محمَّد البخاري. بروفيسور قسم العلاقات العامة، كلية الصحافة، جامعة ميرزة أولوغ بيك القومية الأوزبكية .

16-تقدَّم شهرت سراج الدينوف بدراسته"عليشير نوائي: تحليل مقارن للمراجع النَّمطية والنَّصية "للحصول على الجائزة الحكومية بجمهورية أوزبكستان في مجال العلوم والتكنولوجيا لعام 2013م.

كان المتخصصون ينتظرونها دائماً، وكانتْ سببًا في مناقشاتٍ حادَّةٍ جرتْ في الأوساط الأدبيَّةِ وبين الأساتذةِ والطُّلابِ. ونتيجة للأبحاث التي أجراها سراج الدِّينوف أصدرَ كتابًا في عام 2011م أظهرَ فيهَ من وجهةِ نظرٍ علميَّةٍ ما قَامَ به من جهودٍ، وأنَّه لم يختر الطَّريقَ السَّهلَ في البحثِ العلمي، بل اختارَ الأسلوبَ العلمي الصَّحيحَ في البحث، حيثُ قَامَ بدراسةِ المصادرِ الأصليةِ التي شملت المخطوطاتِ المكتوبةَ بالحرفِ العربي باللُّغةِ الفارسيَّةِ الموجودةَ في خزائن معهد الاستشراق التَّابعِ لأكاديميةِ العلومِ الأوزبكيَّةِ، والمراجع المخطوطة التي صدرتْ في عصرِ عليشير نوائي، والمحفوظة في مكتبةِ بودليان ببريطانيا.

وحللَّ في دراستِهِ العلميَّةِ أكثرَ من عشرين مصدرًا ألَّفها علماءُ ودارسون للأعلام عاشوا خلالَ الفترةِ الممتدةِ من القرن الخامس عشر وحتَّى القرن

التَّاسع عشر الميلاديين أمثال: ميرخاند، وخاندامير، ودولت شاه سمرقندي وحسين كاشيفي، وعطا الله حسين، وظير الدِّين بابور، ومحمَّد حيدر ميرزا، وغيرهم. وركَّزَ على دراسةِ 83 مخطوطة محقَّقة ومن شورة،وأجرى تحليلاً مقارنًا للنُّصوصِ وخرجَ بنتائجَ لا تقبلُ الجدلَ أنفقَ في جمعِها ودراستِها وتحليلِها عشرَ سنواتٍ من حياته. وممَّا يميزُ بحثَه العلمي أنَّه أعطى معلوماتٍ جديدةً عن علي شير نوائي، وخطَّه الإبداعي ونشاطاتهِ العمليَّةِ، كما جمعتْ معلوماتُه بين التَّحليلِ المقارن المنطقي من وجهةِ نظرِ علاقةِ المؤلِّفين بشخصيتهِ كشاعرٍ، والمداخلِ والأساليبِ العلميَّةِ المتبَعةِ في الأعمالِ التي تسمحُ بوضع مسلسل تاريخي لتكشف بدقةِ مدى تحريف الحقائق التي جرت حتَّى القرن الـ20، وسمحتْ بذكر الأسباب الموضوعيَّةِ التي دفعتْ المؤلِّفين لتحريف الحقائق التَّاريخيَّة .

ولم يكتفِ سراج الدِّينوف، في كتابهِ بتقييم وتدقيقِ معلوماتٍ محددةٍ عن سيرةِ حياةِ عليشير نوائي بموضوعيَّةٍ، بل أثبتَ مدى فائدة المصادر التي كتبَها التَّيموريون، وقدَّم وَصْفًا عن شخصياتهم وصفاتهم الحميدة. فعلى سبيل المثال كان تحليلُه لحياةِ ونشاطاتِ السلطان أبو سعيد كوراغون التي نقدها المؤرخون دون أساسٍ، وحرِّفت؛ لأنَّها تحملُ نفسَ كُنيةِ القائدِ العسكري أمير أبو سعيد، ولهذا أخطأوا في ربطِ المذابحِ الدَّاميةِ التي حدثتْ في عاصمةِ خراسان هيرات باسمِ سلطان أبو سعيد، ولكن سراج الدِّينوف كشفَ الحقيقةَ العلميةَ وهي أنَّ سلطان أبو سعيد كوراغون بعدَ وفاةِ ألوغ بيك ميرزا حَكَمَ لسنواتٍ طويلة بلادَ ما وراء النَّهر وحاولَ إعادةَ ضمِّ القسم الثَّاني من إمبراطورية

الأمير تيمور إثر إنهيارها بعد شاه روح ميرزا، وأبرز أنَّ الضمَّ السِّلمي كان تلبيةً لرغبةِ شعبِ هيرات نفسه .

وأثبتَ الكاتبُ في كتابه أن "الصِّراعَ" بين نوائي، وسلطان أبو سعيد كان مختلقاً، وقادنا المؤلِّفُ إلى نفس الاستنتاج من خلالِ دراستهِ للعلاقةِ بين نوائي وحسين بايقارا،حيثُ كَذَّبَ المؤلفُ محاولاتِ الأيديولوجيين

السُّوفييت؛ لإظهارِ الشَّاعرِ العظيم "كثوري"عانى من شرورِ الملاحقاتِ بسببِ وقوفهِ ضد الحاكم، وكممثِّل للبسطاء من الشَّعب، وذلك من خلال تحليل المصادرِ الأصليةِ وحقائق المواد التي أثبتتْ العدالةُ التَّاريخيَّةُ وأكَّدتْ على عدم مطابقتها للتسلسل التَّاريخي، وبعض الدَّقائق الهامَّة في سيرة حياة الشَّاعر العظيم، كتعيينه بمنصب أمير، الذي شغلَه خلال فترةٍ محددةٍ بعدَ تعيينه بمنصب حاكم آسترآباد، والتي فسَّرها المؤلِّفُ من خلالِ الموادِ الواقعيَّةِ من المصادر الأصيلة. وتعتبر وجهة النَّظر هذه نظرة جديدة تفتح الباب أمامَ دراسةِ سيرةِ حياةِ الشَّاعرِ دراسةً موضوعيَّةً جديدةً، فعلى سبيل المثالِ أثبتَ المؤلِّفُ من خلالِ مواد المخطوطات أنَّ الشَّاعرَ لم يُنف إلى آسترآباد، بل على العكس أؤتمن كشخصيةٍ حكوميةٍ مشهورةٍ ومحترمةٍ على المدينةِ الحدوديةِ لتعزيزها والحفاظ على السَّلام والهدوء للشعب .

وحلَّلَ المؤلفُ من كلِّ الجوانب وضعَ نوائي في القصرِ، وعلاقتَه بالوزراء وتأثيرَ الخلافاتِ الجاريةِ في القصرِ على سلوكهِ وعلى وضعهِ، وتحدَّثَ عن علاقةِ نوائي بمعاصريه من خلال تحليلِ النُّصوصِ،وأضافَ تصحيحاتٍ وتدقيقاتٍ على مسائلَ الخلافاتِ حولَ عَلاقةِ الشَّاعرِ مع الوزراء مجد الدِّين محمَّد، ونظام المُلك،وكشفَ النِّقابَ عن بعضِ النِّقاطِ المجهولةِ وغيرِ الدَّقيقةِ من خلالِ الحقائقِ الواردة في مواد المخطوطات النَّادرة.

كما تضمَّنتْ الدِّراسةُ جملةً من الحقائقِ العلميَّةِ الجديدةِ، وأكَّدتْ على نشأة وأصولِ والد علي شير نوائي عن طريقِ تقديمِ الجديدِ من الحقائق الواردةِ في المواد النّصيَّةِ، وأثبتَ أنَّ والدَ الشَّاعرِ كانَ من مستشارين ميرزا إبراهيم المقربين حفيد شاه روح ميرزا، واسمه غيَّاث الدِّين كيتشكين أي غيَّاث الدِّين الأصغر،ولأنَّه نشأ مع والد السُّلطان حسين بايقرا، أثبتْ أن لغيَّاث الدِّين أصولاً ملكيةً ولَقبُه

يشيرُ إلى هذا الفرق، وتُوفّي والدُ الشَّاعرِ عندما كان نوائي في سن الـ 11 أو 12 سنة، وبعد ذلك بوقتٍ طويلٍ لم يكن لنسب الشَّاعر أية علاقة بنسب بخشي الويغوريين.

ورأي المؤلفُ أن يضعَ الأخَ الأصغرَ لنوائي، درويش علي، وكفاحه ضد الانتقادات الموجهة ضد أخيه الأكبر،ونشاطات الوزير مجيد الدّين محمَّد كشخصيةٍ حكوميَّةٍ مرموقةٍ، مؤكّدًا أنَّها من دون شك أثَّرتْ على النَّظراتِ العلميَّةِ الجديدةِ لنوائي .

والأعمالُ التي تناولتْ حياةَ نوائي بالدّراسةِ تضمَّنتْ مرحلتين:

– **الأولى:** البدايات أو التَّفسيرات المبدئيةِ من خلال التَّحليلِ المقارن لمصادر القرن الـ 15، أثناء حياة نوائي.

–**الثَّانية:** مرحلة التَّشكل أو مرحلة المراسلات، والتي ارتبطتْ بتفسير التَّشكل خلال القرون الـ 16 والـ 19 من خلال مخطوطات الشُّعوب التركيَّةِ في آسيا المركزية، وإيران، وأذربيجان، وأفغانستان، وشرق تركستان (الصين) والتي اقتضتْ تكوين شخصية جديدة فيها، وبسبب قِدَم المرحلة أوردَ المؤلّفون في نصوصهم معلوماتٍ عن الفلكلور ومعلوماتٍ أخرى لإضفاءِ مسحة جديدة فعَّالة وأحيانًا لإضفاء الأهمية على الحدث. وقد تضمَّنتْ بعضُ المصادر المخطوطة التي طالعناها معلوماتٍ غير دقيقةٍ عن حياةِ ونشاطات وشخصية نوائي، وهو ما أدَّى إلى خلافات كثيرة بين المتخصصين في دراسات نوائي

وتضمَّن كتابُ شهرت سراج الدّينوف، معلوماتٍ صُنِّفَتْ وَفقاً لمراحل حياة الشَّاعرِ وقُدِّمَتْ من خلالها تصورات محددة عن دراسة نسبه، وطفولته، ودور معلميه، وإمكاناته،وطبيعة سلوكه، وخدمته في القصر، وأملاكه، ونشاطاته الخيرية، وإبداعاته، وآخر سنوات حياته، وكلها تمكّنُ القارئَ من الحصول على المعلومات الصَّحيحة من المصادر الأصلية، التي تتحدث عن نشاطات نوائي العملية وتاريخ أقاربه وغيرها من المسائل المتعلقة بسيرة حياته، وفق الأسماء ووفق استعمالاتها.

واستعرضَ في هذا القسم أيضًا أقوالَ الطُّهاةِ عن نوائي، ودرساتِ المقدمات التَّاريخيَّةِ والأدبيَّةِ للأقوالِ الشَّفهيَّةِ، وانعكاسها في المخطوطات، ومراحل تحولاتها إلى مختلف الأشكال .

وألحق بالدِّراسةِ مُلحقًا كبيرًا من ثلاثةِ فصولٍ الأول: كرَّسَه للمصادرِ الأوليةِ عن حياةِ عليشير نوائي، والثَّاني: عن ذكرياتِ المعاصرين عن الشَّاعرِ العظيم ومن بينهم عبدالرَّزاق سمرقندي، وميرخاند، وجامعي، وحسين بايقارا، وواعظ الكاشفي، وصيفي، وغيراتي فخري، وبابور، وميرزا دوغلات، وسوم ميرزه صفوي،وغيرهم. وفي الثَّالث:جَمَعَ معلوماتٍ من المؤلفات ذات الطَّبيعةِ البحثيَّةِ، وتضمَّنتْ مؤلفاته: "مجالس النَّفائس"، و"خمسة المتحيرين"، و"وقفية"، و"حوليات سعيد حسن أرداشير"، و"حالتي بهلوان محمود". والمواد المستخدمة في الملحق وضعتْ بتلك اللُّغات التي كُتبتْ بها إلى جانب ترجمتها، وهو ما يوفِّرُ إمكانية تقديم عدد من المواد النَّوعيةِ عن حياةِ وإبداعاتِ نوائي .

وجاءت دراسةُ البروفيسور شهرت سراج الدِّينوف نتيجةً طبيعيةً للسِّياسةِ الأوزبكيَّةِ في مجال إحياءِ القِيم القوميَّةِ وإحلالِ العدالة التَّاريخيَّةِ ويُعدُّ هذا البحث العلمي واحدًا من إنجازات الدِّراسات الأدبيَّة البارزة خلال سنواتِ الاستقلال في أوزبكستان.

- رابعًا: مقدمة الأستاذ مسعود علي حكيم جان لكتاب"الأربعين"[17] :

توجدُ بين مؤلفاتِ الشَّاعر الكبيرِ والمفكرِ العَظيمِ علي شير نوائي رسالةٌ صغيرةٌ تُسمَّى"**الأربعين**" عُرِفَتْ في مؤلفاتِ نوائي الأولى "بالرُّباعِيات" حيثُ شرحَ نوائي أربعينَ حَدِيثًا من أحاديثِ الرَّسولِ محمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بالأوزبكيَّةِ القديمةِ شَرحًا أَدَبيًّا في شَكلِ نَظمٍ شعريٍّ، وقد ذَكرتْ المصَادرُ القديمةُ عن هذا المؤلَّف ما يلي :" ترَجمَ علي شير نوائي بعضَ مؤلفات الجامي[18] ذات الأهميةِ التَّربَويَّةِ إلى الأوزبكيَّةِ. فكتاب "**الأربعين**" و"**نسائمُ**

المحبَّةِ" ترجمهُما نوائي من الفَارسيَّةِ إلى الأوزبكيَّةِ "وقد تَرجَمَ عبدُ الرَّحمن جامي أستاذُ علي شير نوائي هذه الأحاديثَ إلى الفَارسيَّة الطَّاجيكيَّةِ وقد أشارَ نوائي نفسُهُ إلى هذا في مقدمة " **الأربعين**" ولم

17– الأستاذ بمعهد الاستشراق بطشقند.

18–هو نور الدِّين عبد الرَّحمن جامي بن نظام الدِّين أحمد، آخر شعراء الصوفية المشهورين وأحد عظماء شعراء إيران. ولقبه «جامي» نسبة إمَّا إلى ضاحية «جام» في قرية «خرجرد» القريبة من هرات التي فيها مسقط رأسه، وإمَّا إلى الشَّاعر المتصوف شيخ الإسلام أحمد بن أبي الحسن الجامي (ت 536هـ) الذي يعده الجامي من أساتذته . استقرَّ المقام بالجامي في هرات منذ عام 878هـ/1473م. ونشأ بينه وبين الشاعر الأديب علي شيرنوائي وزير حاكم هراتالتيموري حسين بايقرا صلة ود وصداقة.– راجع: رضا زاده شفق، تاريخ الأدب الفارسي، ترجمة محمد هنداوي ص:434،القاهرة 1947م– E.G.Brovone, A Literary History of Persia (1928).

يكتفِ نوائي بترجمةِ الأحاديثِ من الفَارسيَّةِ فحسب، بل ترجمَها إلى العربيَّةِ كذلك حيثُ كانَ يُجِيدُ الفَارسيَّةَ والعَربيَّةَ جَميعاً. وقد انتشرتْ مؤلفاتُ عليشير نوائي وعبد الرحمن جامي المخطوطةُ انتشارًا وَاسِعًا فَطُبِعَتْ في كثيرٍ من البلادِ عِدَّة مرَّاتٍ، ولكنَّها لم تنلْ الدِّراسةَ العميقةَ التي تكشفُ عن أهميتها.وقد قدَّمتُ الأحاديثَ في هذه الطَّبعةِ في أصلِها وقدَّمتُ ترجمةً للنَّظمِ الذي كَتَبَه نوائي.

- مقدمة نوائي لكتاب " الأربعين".

الحَمْدُ للهِ الذي أَنْزَلَ خَيْرَ الكَلَامْ .
وأَرسَلَ بهِ رسولَه عليهِ السَّلامْ.
بالكَلامِ الذي يهدِي للحقّ وهو القرآن.
والحَدِيثُ الصَّحيحُ أو الكتابانْ .
بلَّغَ الرَّسولُ ذو الفَصَاحةِ كُلَّ إنسَانْ .
ليُخرجَ النَّاسَ من الجَهلِ بالدِّينْ .
إلى العِلمِ والإيمانْ .
وينجّيهم مِن النَّارِ ويهديهم إلى الجِنَانْ .
فتعَالى ذكرُ اللهِ وارتَفع .
وعزَّ قَدْرُ رَسولِهِ الشَّفِيع وانتَفعْ .

- **التَّعلِيقُ** :

يذكرُ علي شير نوائي في مقدمة " **الأربعين**" بعدَ حمدِ اللهِ تعَالى فضلَ القرآنِ والسُّنَّةِ، فقد أنزلَ اللهُ تعالى القرآنَ على رسولهِ محمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ –صَاحبِ الفصَاحَةِ والبَيانِ– ليهدِي النَّاسَ إلى الحقّ ويخرجهم من

ظلماتِ الجهلِ والضلالةِ إلى نورِ العِلمِ والإيمانِ، وينجّيهم من عذابِ النَّارِ ويُدخلهم الجنَّةَ دارَ النَّعيمِ والرّضوانِ، فجلَّ كلامُ اللهِ وارتفع، وصحبتْ رسولَه الشَّفيعَ العِزَّةُ جزاءَ ما قدَّم للنَّاسِ ونَفَعَ. والمقدمة بهذا الصياغة مقدمة إسلامية، فمِن السُّنةِ بدء الخُطبةِ بحمدِ اللهِ، والثَّناء على رسولهِ، وقد عرَّج نوائي

بعد ذلك على موضوع كتابه، فتحدث عن فضل السنةَ على الناس وأثرها في تنقية حياتهم وسلامة مصيرهم .

- **سبب تأليف المنظومة:**

أَهْلُ الصَّفاءِ[19] هم الذين صَفَتْ سَريرتُهم وعلانيتُهم ، واجتهدوا كي تصفو عاقبتُهم، وإنَّ أقربَ إنسانٍ إليَّ ذلكَ الذي أَخَذَ بيدي إنَّه مُعلِّمي[20] و رشِدي الذي بلغتْ مؤلفاتُه وأشعارُه الآفاق، ففي عام ثمانية وثمانين[21] أتحفنَا بهَديةٍ أخرى، إنَّها ليستْ هَدية فحسب، بل شيئًا عجيبًا!، فقد قَرَأَ صَحيحي البخاري ومسلم، واختارَ منهما أربعين حَديثاً كلَّها منزَّهةً عن الشُّبهاتِ، فجمعَها نثرًا ونظما[22]، ورتَّبَها بالفَارسيَّةِ، ونظمَ "**الأربعين**" التي وَجَدَ فيها هِدَايةً للنَّاسِ ونَفعًا فَانظرْ كيفَ وَجَدَ وَليُّ اللهِ حَلاوةَ إيمانَهِ! كذلكَ يَجدُ أهلُ العِلمِ حَلاوة "**الأربعين**"، يفهمُها كلُّ مَنْ له علمٌ بالفَارسيَّةِ ولا يفيدُ منها الأتراكُ[23]، وإنْ وَددتُ أن ينتفعَ بها ويفيدَ منها الأتراكُ كلُّهم، لقدْ بدأتُ في كتابةِ هذا المُؤلَّفِ بإذنٍ مِن "الجَامي"حيثُ دَعاني لذلكَ، فقد كان اهتمامه الرئيس تحصيل الثواب وزيادة الحسنات، فهو رجلٌ مُستَجابُ الدُّعاءِ وآملُ أن ينظرَ المَلِكُ[24] مؤيِّدُ الشَّريعةِ بسعيه في تزيينها في هذه الأوراقِ، وأن يجدَ أثرَ هذه الأحاديثِ كلِّها في قلبه، فليستفدْ مِن نثْرِهِ وليعرِفَ نظمَه، وليحفظْ هذه الأحاديثَ اليومَ لتكن شَفِيعاً لصاحبها يوم القيامةِ .

- **تعليق** :

بدأَ نوائي في حديثه عن بيان سبب تأليف هذه المنظومة بذكر صفات أهل الصَّفاء، فذكر أنَّ من صفاتهم صفاء القلب(السَّريرة) والعلن، وأنه توافق سريرتُهم علانيتَهم، وأنَّهم حريصون على أن

19- الصَّفاء: من مصطلحات الصُّوفية، ويعني في المعاملات: صفاء عقيدة يحقق الإخلاص، ويصحح التَّوكل والتَّسليم. وفي الأخلاق: صفاء باطن يزكي النَّفس، ويقوي الصدق، ويحصل الفتوة. وفي الأصول: صفاء قلب يصحح القصد، ويقوي العزم، ويورث الفقر. انظر: معجم اصطلاحات الصوفية: عبد الرازق الكاشاني، تحقيق: عبد العال شاهين .ط1 دار المنار 1413 .

20- هو أستاذه الشَّاعر عبد الرَّحمن جامي .

21- يعني سنة 1488م ، نحو 893 هجرية .

22- النَّثرُ يقصد به نصَّ الأحاديث الشرَّيفة ، والنَّظمُ يقصدُ به ما نظمَه شرحَ لهذه الأحاديث.

23- يريد مَن لا يعرفُ اللَّغةَ الفارسيَّة مِن الأتراك .

تصفو عاقبتُهم كما صفت قلوبهم، ثم ذَكَرَ فضلَ معلمه عبدالرَّحمن جامي عليه فهو الذي أخذ بيده وأرشده، وهو معلم ذاع صيته وبلغت مؤلفاته كل الناس، ثم ذكر تاريخ تأليف جامي " للأربعين" وهي سنة1488م، التي قدم فيها للناس أفضل هدية، حيث قرأ صحيحي الإمامين البخاري ومسلم رضي الله عنهما، وهما من علماء بلاده، واختار منهما أربعين حديثًا جعلهما متنًا لرسالته التي أرادها رسالة إصلاحية ونصيحة في التربية، فكتبها بالفارسية فهي بلغة لا يفهما إلا من عرف الفارسية أمَّا الأتراك الذين لا يعرفون الفارسية فلن يقفوا على ما فيها من نفع وهداية ويذكر نوائي أنَّه استأذن أستاذه "جامي" في نظم هذه "الأربعين" فأذنَ له لأن الرجل كان صالحاً يبغي الثواب من الله تعالى عُهِدَ عليه الصلاح والولاية لله وقد كان مستجاب الدعاء،وقد أهدى عليشير نوائي كتابه "الأربعين" للسلطان "حسن بيقرا" وطلب منه النَّظرَ فيه والانتفاع بما فيه؛ لأنه عُرف بخدمة الدين وحفظ الشريعة، وتزيين كلام سيد المرسلين .

- منهج عبد الرّحمن جامي في اختيار الأحاديث في كتاب "الأربعين"

اختار عبدُ الرَّحمن جامي قصار الأحاديث التي تدعو إلى توثيق عُرى المحبَّةِ والأخوةِ بين المسلمين وتحضُّهم على التَّعاونِ، والمحبَّةِ، والتَّكافلِ والصِّدقِ، والعفَّةِ، والسَّماحةِ... وكأنَّه أرادَ " الأربعين" رسالةً تربويةً للنَّاسِ في

عصرهِ ، ولعلَّه أرادَ أن يلفتَ إلى بعض الأدواءِ التي تُصيبُ النَّاسَ ليكون على حَذرٍ منها .

ولم يكتبْ جَامي قبل الأحاديث التي اختارَها في " الأربعين" الصَّحابي الذي رَوى الحَدِيث، ولم يسبقْ الحديثَ بقوله:" قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ" و إنَّما اكتفى بكتابةِ هذه الجملةِ قبل كلِّ حديثٍ ذَكَرَه " حَدِيثٌ شَرِيفٌ " رغم أنَّ نوائي ذَكَرَ في مقدمته أنَّ أستاذه جامي اختار أربعين حَدِيثًا صَحِيحًا من صحيحي البخاري ومسلم، ولكنَّنا عندما رجعنا إلى كتبِ الأحاديثِ لتخريجِ أحاديثِ" الأربعين" وَجدَنا أنَّ عددَ الأحاديث الصَّحيحةِ المتفق عليها لا تتجاوز سبعةَ عشرَ حدِيثاً، وأنَّ عددَ الأحاديث الضَّعيفة يقتربُ من عددِ الأحاديثِ الصَّحيحةِ إذْ يبلغُ عددُها نحو أربعة عشرَ حَدِيثًا، بل إنَّ هنا أحاديث وردَتْ بكتابِ "الأربعين" لم أجدْ لها ذكرًا في كتب الأحاديثِ وعددها أربعة أي نحو 10% من جملة أحاديث الأربعين!! رغم أنَّ نوائي ذكرَ في سببِ تأليفه للمنظومة أنَّ جامي" قرأَ

صَحِيحي البُخاري ومسلم، واختارَ منهما أربعين حَديثًا كلًّها منزَّهة عن الشُّبهات"، ولكن بتخريج هذه الأحايث لم تثبتْ دقةُ هذا القول!.

ويذكرُ نوائي في خاتمةِ الأربعين سببَ تسمية كتابه "**الأربعين**" بهذا الاسم، فيقولُ: "يا إنسانُ قالَ الفتَّاحُ الذي يحكمُ على عبادِه : "**خمَّرتُك أربعينَ صَباحًا**"، فقد قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: "**خلقَ اللهُ آدمَ في أربعين صَباحاً بلياليها**[25]"، فكانتْ تلك الأربعين صَباحاً حَالكَ الأوَّل والآن اعملْ بهذه الأربعين[26] ؛ لعلَّكَ تبلغ بها مرادَكَ وتحقق آمالكَ، عِندئذٍ اذكرني بخيرِ دعائِك،

فلتَصلْ الحسناتُ إلى نوائي وليصلْ الخيرُ إلى روحه" ونجدُ أحيانًا بعضَ الأحاديثِ تأتي مبتورةً عن نص الحديث الكامل، كما في حديث " آفةُ السَّماحةِ المنُّ " الحديث التَّاسع عشر، ورد هذا الحديثُ في كتب الأحاديث بهذا النَّص" آفةُ الظرفِ الصَّلفُ، وآفةُ الشَّجاعةِ البغيُ، وآفةُ السَّماحةِ المنُّ، وآفةُ الجمال الخيلاءُ، وآفةُ العبادةِ الفترةُ، وآفةُ الحديثِ الكذبُ، وآفةُ العلمِ النِّسيانُ، وآفةُ الحلمِ السَّفهُ، وآفةُ الحَسَبِ الفخرُ، وآفةُ الجودِ السَّرفُ[27]"، ومثله الحديثُ الثَّاني والعشرون" كفى بالموتِ واعِظاً "، فالحديث عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ":كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا، وَكَفَى بِالْيَقِينِ غِنًى، وَكَفَى بِالْعِبَادَةِ شُغلا:[28]).

وهناك عدد كبير من العلماء والأئمةِ سمَّوا بعض كتبهم بالأربعين، فَالإمام النَّووي رحمه الله تعالى سمَّى مختاراته لبعض أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلَّمَ بـ الأربعين، والتي عُرِفت بالأربعين النَّوويَّة؛ لأنَّه ذكرَ فيها اثنين وأربعين حديثاً من جوامع كلمِه صلى الله عليه وسلم اقتداءً بمَن سبقه من العلماء كأبي عثمان الصَّابوني، وعبد الله بن المبارك، وأبي بكر الأجري، والدَّارقطني،

25- قال ابن جرير في تفسيره : عن ابن مسعود قال : " إن الله عزَّ و جلَّ خمَّر طينةَ آدم أربعين ليلة – أو قال : أربعين يومًا – ثم قال بيده فيه، فخرج كل طيب في يمينه، وخرج كل خبيث في يده الأخرى، ثم خلط بينهما، ثم خلق منها آدم ..". قلت : وهذا إسناد حسن وورد من طرق أخر، وهو أثر حسن .

26- يقصد هذه الأربعين حديثاً المختارة في هذا الكتاب .

27- تخريج السيوطي ،راجع:حديث رقم: 9 في ضعيف الجامع: محمد ناصر الدين الألباني.

28- رواه القضاعي في مسند الشهاب برقم 1410، وابن الأعرابي في معجمه برقم 992، و البيهقي في شعب الإيمان برقم 10556.

والحاكم، وأبي نعم، والأصبهاني، وأبي سعيد الماليني، فمن هؤلاء العلماء من ألَّفَ أربعين حديثًا في أصول الدِّين (الاعتقاد) ومنهم مَن ألَّفها في الجهاد ومنهم مَن جمعَ أربعين حديثًا في الزهد لكن الإمام النَّووي رحمه الله رأى أن يجمع أربعين حديثًا جامعة لذالك كله فكل حديث ذكره في هذه الأربعين يعتبر أصلاً في الإسلام، كحديث الأعمال بالنِّيات الذي هو ثلث الدِّين، ومنهم مَن قال نصفه، وكذالك حديث عائشة الذي هو ميزان الأعمال الظَّاهرة .

سوف نكتفي هنا بذكر بعض الأحاديث التي أوردها نوائي في كتابه.

نماذج من أحاديث كتاب " الأربعين "

- **الحَدِيثُ الأَوَّلُ :-**

" لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ[29] لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ[30] "

- **التَّرجمة :**

لا يؤمنُ الرَّجلُ الذي حصَّلَ حسناتٍ كثيرةً في حياتهِ – بفضلِ الإيمانِ –حتَّى يحبَّ كلَّ هذا لأخيه، وأكَّدَ جميعُ العُلماءِ على أنَّ هنا يجري الحديثُ عن الإيمانِ الحَقِيقي .

- **التَّعليق :**

يتحدثُ "نوائي" عن الإيمان الحقيقي والذي يتمثلُ في أن يحبَّ الإنسانُ لأخيه ما يحبه لنفسه، فمعنى قوله صلى الله عليه وسلَّمَ "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ..." أي لا يكتملُ إيمانُ أحدكم ولا يكون حقيقيًا "حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"، فمن حقيقة الإيمان وكماله أن يحبَّ المرءُ لأخيه ما يحبُّه لنفسه

[29]– في النَّص الذي وردَ في" الأربعين" "حَتَّى يُحِبُّ" بالضمّ، والفعل بعد "حتَّى" منصوب؛ إمَّا على الغاية، وإمَّا على التَّعليل، وإذا كان الفعل المضارع بعد حتَّى فعل حال، فلا يخلو أن يكون حالاً في حين الإخبار نحو: مرضَ حتَّى لا يرجونه، وإمَّا أن يكون حالاً قد مضتْ فيحكيها على ما وقعتْ فيرفع الفعل على أحد هذين الوجهين. ويجوز الوجهان النصبُ والرفعُ في قوله صلى الله عليه و سلم"حَتَّى يُحِبُّ " إمَّا على الغايةِ، وإمَّا على الحال حين الإخبار، والأقوى النَّصبُ على الغاية. راجع البحر المحيط ج149/2 .

[30]– متن الحديث: عن أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يؤمنُ أحدُكُم حتَّى يحبَّ لأخيهِ مَا يحبُ لنفسهِ). أخرجه البخاري في: 2 كتاب الإيمان: 7 باب" من الإيمان أن يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه".

من الخير والصلاح، وأن يكرَه له ما يكرهه لنفسه، فمَن فعلَ ذلك فقد حسن إيمانه وكملَ، وسوف نلاحظ في كل الأحاديث التي ورتْ في " الأربعين" أنَّها تحمل رسالةً تربوية إصلاحية للمجتمع.

- الحَدِيثُ الثَّانِي :

" مَن أَعطَى[31] للهِ و مَنَعَ للهِ، وأَحَبَّ للهِ، وأَبْغَضَ للهِ، فَقَدْ اِسْتَكْمَلَ إيمَانَهُ [32]"

- **التَّرجمة** :

مَنْ كانَ في جَميعِ أفعَالِهِ، في التَّحَابِّ، وفي البُغضِ، وفي العطاء، وفي المنعِ، يبتَغي وَجهَ اللهِ كانَ إيمانُه كامِلاً عِندَ أَهلِ الإيمانِ برحمةِ اللهِ .

الحَدِيثُ الثَّالِثُ :

" اَلْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ اَلْمُسْلِمُونَ مِنْ يَدِهِ وَ لِسَانِهِ [33]"

- **التَّرجمة** :

مَن اِدَّعَى أنَّه مُسْلِمٌ ولم يَسلمْ المسلمون من لسانِه ويدِهِ فدعوَاه الإسلامِ ليستْ خالصةً رَغمَ أعمالِهِ .

---

[31]– تِبَتْ الأفعالُ الواردة في الحديث كلها بألف وصل " اعطى – احبَّ– ابغضَ– آستكمل" هكذا وذلك في النسخة المطبوعة التي اعتمدنا عليها في هذه الدِّراسة.و الصَّوابُ ما أثبتناه هنا.

[32]– الحديث مرفوع، رواه أبو داوود بإسناد حسن في سننه برقم 4681، والطَّبراني في المعجم الأوسط برقم 9083 وفي المعجم الكبير برقم 7613، ورواه البيهقي في" الاعتقاد إلى سبيل الرشاد " 1/ 144 .

[33]- هذا جزء من الحديث الذي رواه الإمام أحمد في (المسند:2/224ر7086) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول "المسلم من سلمالناس من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه"،وله شاهد رواه أيضًا الإمام أحمد من حديث أبي هريرة في(2/379ر8918):عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " المسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم" وهو في (سنن النسائي) 8/104ر4995) وقال عنه العلامة الألباني: حسن صحيح .

- **تعليق :**

يرى نوائي أن المسلم الحقيقي هو الذي تظهر عليه أمارات الإسلام وشعائره، فهو الذي يكف أذى لسانه ويده عن المسلمين، فلا يصل إلى

المسلمين منه إلا الخير والمعروف، وإلا كانت دعواه الإسلام غير خالصة رغم صلاتهِ و زكاتهِ وصيامهِ وحَجّهِ.!

- الحَدِيثُ الرَّابِعُ :

" خَلْصَلتَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ ، البُخْلُ و سُوءُ الخُلُقِ[34]"

- **التَّرجمة** :

إنْ كُنتَ مُؤمناً حَقّاً فلتَكنْ كالمصباحِ يشعُّ نورهِ على النَّاسِ، فجُد بأموالِكَ لأنَّ اللهَ لا يجمعُ في مُؤمنٍ البُخلَ وسُوءَ الخُلُقِ .

- **تَعلِيقٌ** :

يدعو نوائي النَّاس بدعوى رسول الله– صلى الله عليه وسلَّمِ – حيثُ يدعوهم إلى أن يعمَّ نفعُهم النَّاسَ كما يعمُّ نورُ المصباح مَن يستنيرُ بهِ، وأن يجودوا بأموالِهم، ويحسِّنوا أخلاقَهم؛ ليكونوا مؤمنين حقَّ الإيمان، فالمؤمنُ يجبُ أن يكون كالغيثِ حيثما وَقَعَ نَفَعَ .

- الحَدِيثُ السَّادِسُ :

" مَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللهَ[35] "

---

[34]– الحديث رواه الترمذي في الجامع (برقم: 1962) مرفوعًا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفي سنده ضعفٌ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "خَصْلَتَانِ لا تَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ الْبُخْلُ وَسُوءُ الْخُلُق"، ورواه كذلك أبو داوود في سننه.

[35]– الحديث رواه الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد، وأبو داود وابن حبان والطيالسي عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ " لا يشكر اللهَ مَن لا يشكرُ الناسَ "، وهو حديث صحيح صحَّحه الألباني في الجامع (660) ورواه أحمد أيضًا من حديث الأشعث بن قيس مرفوعا بمثله، إلا أنه منقطع. قال الخطَّابي: هذا يتأوَّلُ على وجهين: أحدهما: أن مَن كان طبعه عادته كفران نعمة النَّاس وترك الشكر لمعروفهم كان من عادته كفران نعمة الله تعالى وترك الشكر له. والوجه الآخر: أن الله سبحانه لا يقبل شكرَ العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان النَّاس ويكفر معروفَهم.

- **التَّرجمة :**

يجِبُّ على الرَّجلِ الذي يَشكُرُ الخَالِقَ أن يَشكُرَ النَّاسَ أوَّلًا، فمَنْ لم يَشكُرْ المخلُوقَ لا يَشكُرُ الخَالقَ أبَدًا .

- الحَدِيثُ التَّاسِعُ : حَدِيثٌ شَرِيفٌ :

" لُعِنَ عَبْدُ الدِّينَارِ، ولُعِنَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ (36)"

- **التَّرجمة :**

فَلتَكُنْ رَحمَةُ اللهِ على بريءٍ، لا يَحمِلُ هَمَّ دِينَارٍ و لا دِرهَمِ الدُّنيا ، و لَكِن لتكُنْ لعنةُ اللهِ على عبدِ الدِّينَارِ والدِّرهَمِ .

- خاتمةٌ بقلم نوائي:

*** التَّرجمةُ :**

يا إنسانُ قَالَ الفتَّاحُ الذي يَحكُمُ على عِبَادِه : " خمَّرتُكَ أربعينَ صَباحًا " فقد قَال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ :" **خَلَقَ اللهُ آدمَ في أربعين صَباحَاً بلياليها**"، فَكانَتْ تِلكَ الأربعين صَباحَاً حَالكَ الأوَّل، والآن اِعمَلْ بهذه الأربعين، لَعلَّكَ تبلغ بها مُرادَكَ وتحقق آمالكَ، عِندئذٍ اذكرني بخَيرِ دُعَائِكَ، فلتَصلْ الحَسنَاتُ إلى نَوائي ولِيَصِلْ الخَيْرُ إلى رُوحِهِ .

*** المصادر والمراجع:**

- القرآن الكريم . - الحديث الشَّريف .
1- إحياء علوم الدين (200/4) لأبي حامد الغزالي، دار المعرفة - بيروت.
2- أخبار أصبهان، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1410 هـ-1990م.
3-الأدب الأوزبكي الإسلامي،شاه رستم غياث شاه موساروف ،مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1433 هـ .
4- اعتلال القلوب للخرائطي ، لأبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي ، تحقيق حمدي الدمرداش، نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة-الرياض،ط: الثانية، 1421 هـ -2000م.
5- **أمالي ابن بشران ،ضبطه أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف** العزازي **دار الوطن، الرياض،** ط: 1، 1418 هـ - 1997
6- البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ،تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد عوض،دار الكتب العلمية بيروت،لبنان الطبعة الأولى 1413 هـ - 1993م .

7- الجامع لشعب الإيمان ،أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر. تحقيق مختار أحمد الندوي - عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، 1423 هـ – 2003م .
8-الدِّراية في تخريج أحاديث الهداية،لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد ابن حجر العسقلاني تحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة ، بيروت .
9- الزهد،للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق يحيى بن محمد سوس، دار ابن رجب،الطبعة 2، 2003
10- السلسلة الصحيحة،لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – الرياض.
11- الصَّمت وآداب اللسان، لعبد الله محمد عبيد البغدادي ابن أبي الدنيا. تحقيق محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، 1409 هـ – 1988م.
12- الضعفاء للعقيلي، تحقيق حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل السلفى،دار الصميعي .
13- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر، تحقيق أحمد بن إبراهيم أبو العينين، دار الفضيلة .
14-الفردوس بمأثور الخطاب. شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي أبو شجاع، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية 1406 هـ.
15- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، السيوطي جلال الدين،دار المعرفة، 1395 هـ – 1975م
16- المستدرك،للإمام الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله ،بتحقيق الشيخ مقبل بن هادي ،دار الحرمين بمصر1417م.
17- المعجم الأوسط، للطبراني،مكتبة المعارف، 1405هـ / 1985م .
18- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد المعروف(الطبراني)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، 1420هـ -1999 م.
19- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة،لشمس الدين أبو الخير محمد ابن عبد الرحمن بن محمد السَّخاوي، تحقيق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي ، بيروت،ط 1، 1405 هـ - 1985م
20- المنتخب من مسند عبد بن حميد،لعبد بن حميد، تحقيق مصطفى العدوي، دار بلنسية – الرياض ط 2، هـ 1423 – 2002م .
21-تاريخ الترك في أسيا الوسطى، و.بارتولد ، ترجمة وتحقيق أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط الأولى .
22-تاريخ الأدب الفارسي، رضا زاده شفق، ترجمة محمد موسى هنداوي (القاهرة 1947م)
23- تعزية المسلم عن أخيه ، للقاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله، تحقيق مجدي فتحي السيد، مكتبة الصحابة – جدة،ط 1 ، 1411 هـ .
24-جمهرة الأمثال، للحسن بن عبد الله بن سهل العسكري أبي هلال، تحقيق أحمد عبد السلام - محمد سعيد بن بسيوني ، دار الكتب العلمية: 1408هـ– 1988م .
25- حلية الأولياء وطبقات الأصفياءلأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي بيروت (1405) ط. 4.
26-دفتر القلوب للنوائي- للكاتب عزت سلطان، طشقند، طباعة 1973م .
27- صحيح مسلم بشرح النووي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت (1392) ط. 2.
28- سنن ابن ماجه للإمام محمد عبد الله بن يزيد بن ماجه القزويني ،دار السلام للنشر و التوزيع ، الرياض.
29- سنن الترمذي للإمام أبي عيسى محمد بن عيسىبن سورة الترمذي ،تحقيق محمود محمد حسن نصار ،دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان .
30- سنن الدارمي، السمرقندي،تحقيق: حسين سليم أسد ، دار المغني للنشر والتوزيع، 1421 هـ - 2000م
31- سنن النسائي ،بشرح جلال الدين السيوطي،اعتنى به ورقَّمه عبد الفتاح أبو غدة،ط الثالثة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب،بيروت1414 هـ -1994م
32-شرح السنة،للبغوي، تحقيق شعيب الأرناؤوط - زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، 1403 – 1983، ط 2.
33- صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت،ط 2، 1414 هـ – 1993م .
34- ضعيف الجامع الصغير وزيادته،محمد ناصر الدين الألباني،أشرف عليه، زهير الشاويش،المكتب الإسلامي

35- عون المعبود شرح سنن أبي داود ،لمحمد أشرف بن أمير الصديقي العظيم آباديت ، عبد الرحمن محمد عثمان ،المكتبة السلفية بالمدينة ،ط 2 1389
36- فتح الباري شرح صحيح البخاري ،شرح ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت.
37- قضاء الحوائج،المؤلف : عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا أبو بكر،تحقيق مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن – القاهرة.
38- كتاب المعجم (معجم ابن الأعرابي)، أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن الأعرابي، تحقيق عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار ابن الجوزي 1997م .
39- كشف الخفاء ومزيل الإلباس . لإسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الدمشقي،تحقيق عبد الحميد ابن أحمد بن يوسف بن هنداوي ،المكتبة العصرية، ط الأولى، 1420هـ - 2000م .
40- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،لعلاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي تحقيق بكري حياني صفوة السقا،مؤسسةالرسالة،ط الخامسة،1401هـ/1981م .
41- مجموع الفتاوى لابن تيمية الحراني، تحقيق أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، ط. 3 (1426 هـ - 2005م .
42- مسند أحمد، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانى ،شرحه و وضع فهارسه حمزة أحمد الزين،دار الحديث بالقاهرة .
43- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار،أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق المعروف بالبزار تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18) مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة،ط 1، بدأت 1988م، وانتهت 2009م.
44- مسند الشهاب، لمحمد بن سلامة القضاعي أبو عبد الله، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، 1405 هـ – 1985م
45– مصنف عبد الرازق، للإمام عبد الرازق الصنعاني ،نشر المكتب الإسلامي،1403 هـ -1983م.
46- معجم ابن الأعرابي، أبو سعيد بن الأعرابي أحمد ابن محمد بن زياد بن بشر الصوفي ،تحقيق عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية،الطبعة: 1، 1418 هـ - 1997
47- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، محمد بن جعفر ابن محمد بن سهل السامري الخرائطي أبو بكر، تحقيق: عبد الله بن بجاش بن ثابت الحميري، مكتبة الرشد، 1427 هـ – 2006م .
48- موطأ مالك ،للإمام ابي عبد الله مالك بن أنس ،دار إحياء العلوم العربية، 1414هـ / 1994م .

المراجع الأجنبيَّة:

E.G.Brovone, A Literary) -History of Persia (1928

.-History of Central Asia, Encyclopædia Britannica Online. 13 December 2008

.(-J.Rypka, History of Iranian Literature (Dorolret Holland 1968)

* * *